رشح الولاء
في
شرح الدعاء
تصنيف
أبي السعادات أسعد بن عبد القاهر بن سفرويه الأصفهاني
ت ٦٤٠ هـ.ق
ويليه
رفع الغشاء عما يتعلق برشح الولاء
تأليف وتحقيق
الشيخ قيس العطار

مقدّمة المحقّق

بسم‌الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد، فإنّ الدعاء من أَهمِّ وسائلِ الارتباط بين الله والعبد، وهو سلاح المؤمن عند الشدائد والمهمّات، وهو أنجع وأسرع الوسائل إلى الله، خصوصاً للمظلومين الذين لا يجدون ناصراً إلّا الله عز وجل، ومن هنا لمّا سُئل الامام الحسن عليه السلام عن المسافة بين الأرض والسماء، أجاب قائلاً: دعوة مظلوم[1].

وفي هذا المضمار نرى أئمّةَ أهلِ البيت عليهم السلام يلجؤون إلى الله بالدعاء في كل الحالات وفي كلّ الأَوقات والأزمان، عند طلب الحوائج، ولدفع الهموم والغموم، فالدعاءُ هو خير سبيل لاستمطار الرحمات ودفع النقمات، وهو مناجاة بين العبد وربّه، يكلّم فيه سيّده ومولاه، فلا يكون بينه وبينه حجاب، وقد قال عز من قائل **﴿ادعوني استجب لكم﴾**[2].

ومن هنا كان القنوت من المسنونات والمستحبّات المؤكّدة في الصلوات الواجبة والنوافل، في كل ثانيةٍ قبل الركوع وبعد القراءة، ويستحب أن يُدعى فيه

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٧٩.

(٢) غافر: ٦٠.

بالأذكار المروية، وإلّا فبما شاء المؤمن[١].

وفي كثير منها اللعن على أعداء آل محمد عليهم السلام والبراءة منهم، وقد ثبت أنّ عليّاً عليه السلام كان يلعن في قنوته على رؤوس الأشهاد جماعة من مستحقي اللعن، من مثل معاوية، وعمرو بن العاص، وأبي الأعور السلمي، وحبيب بن مسلمة الفهري، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، والضّحاك بن قيس الفهري، والوليد بن عقبة[٢]، وجماعة آخرين معهم من المنافقين والطلقاء.

ومن أدعية القنوت الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام دعاء صنمي قريش، الّذي كان يقنت به علي عليه السلام في صلاته، وسمعه ابن عباس يقنت به في صلاة الليل، فنقله إلى شيعة آل محمد.

وبقي هذا الدعاء يُروى ويُنقل خلفاً عن سلف، ويردّد في محافل الشيعة وأنديتهم في صلواتهم وقنوتاتهم، وفيه عيون مطالب البراءة من أعداء محمد وآل محمد، خصوصاً صنمي قريش ـ أعني أبابكر وعمر ـ ومن لفّ لفّهما وحذا حذوهما، فإنهما وأتباعهما أساس كل ما جرى من مصائب وبلايا واهتضام لآل محمد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وحتّى يومنا الحاضر.

ولأهمية هذا الدعاء ومتانته، وسطوع براهينه وحججه، واحتوائه على ذكر أمّهات الجرائم التي ارتكبها الصنمان بحق أهل البيت وأتباعهم، تناوله العلماء بالشرح والإيضاح، فكان له على أقل تقدير عشرة شروح من شروح الأعلام[٣]، وإليك ذكر بعضها:

---

(١) انظر شرائع الإسلام ١: ٩٠.

(٢) انظر تذكرة الخواص: ١٠٢.

(٣) انظر الذريعة ٨: ١٩٢، ومكتبة السيد ابن طاووس: ٤٩٤.

١ ـ شرحان ـ مبسوط ومختصر ـ باسم «رشح الولاء في شرح الدعاء» للشيخ أبي السعادات أسعد بن عبدالقاهر ، وهما الماثلان بين يديك . وهما أقدم الشروح التي وصلتنا .

٢ ـ «شرح دعاء صنمي قريش» للمولى علي العراقي ، ألّفه سنة ٨٧٨ ه‍[١] .

٣ ـ «شرح دعاء صنمي قريش» وهو شرح مبسوط حَسَن الفوائد للمولى عيسى خان الأردبيلي ، من تلامذة العلّامة الشيرواني أحد أساتذة صاحب رياض العلماء ، ألّفه في البلاد الهنديّة[٢] .

٤ ـ «شرح دعاء صنمي قريش» ليوسف بن حسين بن محمد نصير الطوسي الأندرودي[٣] .

٥ ـ «ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين» فارسيّ للمولى محمد مهدي بن المولى علي أصغر بن محمد يوسف القزويني ، ألّفه باسم الشاه السلطان حسين الصفوي ، فرغ منه المؤلّف سنة ١١١٦ ه‍ . ق[٤] .

وله ترجمة إلى العربية ، حيث نُقل إلى العربية لبعض السادة الأجلّة من أهل هَمَدان[٥] .

٦ ـ «شرح دعاء صنمي قريش» فارسي ، يوجد عند المحدّث الميرزا عبدالرزاق

---

(١) انظر الذريعة ١٣ : ٢٥٦ .

(٢) هكذا كتب في الورقة التي قبل متن المخطوطة «أ» . و انظر الذريعة ١٣ : ٢٥٦ . و منه نسخة في المكتبة المرعشية باسم «الحجة في شرح دعاء صنمي قريش» .

(٣) هذا أيضاً مكتوب على الورقة التي قبل متن «أ» . وانظر الذريعة ١٣ : ٢٥٦ .

(٤) انظر الذريعة ١٣ : ٢٥٦ ، ١٠ : ٩ . و قد أناطت مؤسسة عاشوراء مهمة تحقيقه إلى حجةالاسلام الشيخ عبدالله الغفراني ، فهو قيد التحقيق .

(٥) انظر الذريعة ٤ : ١٠٢ .

الهمداني، وهو شرح في غاية البسط[١].

٧ ـ «نسيم العيش في شرح دعاء صنمي قريش» لمير سيد علي بن مرتضى الطبيب الموسوي الدزفولي، أَتَمَّهُ في المحرم سنة ١١٦٦ هـ. ق[٢].

٨ ـ «شرح دعاء صنمي قريش» للشيخ الميرزا محمد علي المدرّس الجهارد هي النجفي[٣].

٩ ـ «ضياء الخافقين في شرح دعاء الصنمين» كالترجمة لكتاب «رشح الولاء»، ترجمه صاحبه للشاه السلطان حسين الصفوي[٤].

فهذه تسعة عناوين، أحدها وهو «رشح الولاء» يُعَدُّ شرحين كما سترى، فهذه عشرة شروح، يضاف إليها ترجمة «ذخر العالمين» إلى العربية فتكون أحد عشر شرحاً.

ويتألّق من بين هذه الشروح من حيث القِدم التاريخي كتاب «رشح الولاء» للشيخ العالم أبي السعادات أسعد بن عبدالقاهر الاصفهاني، فهو أقدم شروح هذا الدعاء على الإطلاق، ناهيك عن أنّه يحتوي على أصل دعاء صنمي قريش برواية هذا الشيخ العالم.

---

(١) انظر الذريعة ١٣: ٢٥٦.

(٢) انظر الذريعة ١٣: ٢٥٦، ٢٤: ١٥٦ـ١٥٧.

(٣) انظر الذريعة ١٣: ٢٥٧.

(٤) انظر الذريعة ١٥: ١٢٣.

الاختلافات والتعديلات ، وقد كان الشرح الأصلي ـ ذو العبارة المبسوطة ـ في طيّ الضّياع والنسيان ، حتّى أنّ العلماء وغيرهم راحوا يعبّرون عن المختصر بـ «رشح الولاء» ظانّين أنّه هو الشرح الأصلي ، حتّى أنّهم إذا رأَوا الشرح الأصلي تردّدوا وظنوا أنّه شرح آخر ـ غير «رشح الولاء» ـ لدعاء صنمي قريش .

ويبدو أنّ سبب ذلك هو فقدان نسخ الرشح الأصلي ، نتيجةً لاحتلال التتار لبغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وحرقهم لمكتباتها وتراث المسلمين العلميّ ، فلم يبقَ إلّا القليل من نسخه التي شاء الله عز وجل أن يصل إلينا بعضها لتظهر الحقيقة بوجهها الناصع كما هي دون التباس .

ففي الذريعة تحت عنوان «رشح الولاء في شرح الدعاء» قال : «رشح الولاء في شرح الدعاء» يعني دعاء صنمي قريش للشيخ أبي السعادات أسعد بن عبدالقاهر ابن أسعد الاصفهاني ، يروي عنه السيد رضي الدين جمال السالكين علي بن طاووس ، والمحقق نصير الدين الطوسي ، والشيخ ميثم البحراني ، ذكره في رسالة مشايخ الشيعة وأمل الآمل .

ومرّ في «ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين» المؤلّف ١١١٩ هـ أنّ هذا الكتاب كان موجوداً عنده .

ونقل عنه المجلسي في باب القنوت من كتاب صلاة البحار .

ويأتي «شرح الدعاء» في حرف الشين غير هذين الشرحين .

ويأتي «ضياء الخافقين في شرح دعاء الصنمين» وهو ترجمة لرشح الولاء هذا ، ترجمه للشاه السلطان حسين الصفوي[١] .

---

(١) الذريعة ١١ : ٢٣٦ .

وقال تحت عنوان «ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين»: أي صنمي قريش ... وهما اللّات والعزّى أبوبكر وعمر، فارسي للمولى محمد مهدي بن المولى علي أصغر بن محمد يوسف القزويني، ألّفه باسم الشاه سلطان حسين الصفوي ... ذكر أنّ عنده «رشح الولاء في شرح هذا الدعاء» المذكور ترجمة مؤلّفه في أمل الآمل، وذكر أنّ عنده شرحاً آخر لهذا الدعاء، وهو أبسط من «رشح الولاء» عبارةً، ومثله مطلباً، ولكونهما عربيّين مختصرَين عَزَمَ على تأليف الشرح الفارسي المبسوط ...[1].

وقال تحت عنوان «شرح دعاء صنمي قريش»: أبسطُ عبارةً من «رشح الولاء» وهو موافق معه في المطالب، لم يذكر فيه اسم التأليف ولا اسم مؤلّفه، كان عند المولى مهدي القزويني صاحب «ذخر العالمين» حين تأليفه له في سنة ١١١٩ هـ. كما ذكره في أوّله، ولعلّه بعينه «ضياء الخافقين» الآتي في حرف الضاد[2].

وقال تحت عنوان «ضياء الخافقين في شرح دعاء الصنمين»: فارسيٌّ، وهو كالترجمة لكتاب «رشح الولاء في شرح الدعاء» ... ترجمه بالفارسية للشاه سلطان حسين الصفوي ...[3].

والذي يتلخّص من جماع كلمات الاغا بزرك ﷺ أنّه كان يظنّ أنّ «رشح الولاء» الأصلي هو ما نقل عنه العلّامة المجلسي في باب القنوت من كتاب الصلاة من بحار الأنوار، وظَنَّ أنّ «ضياء الخافقين» وأنّ ما كان عند صاحب «ذخر العالمين» من الشرح ذي العبارة المبسوطة هما شرح آخر لدعاء الصنمين، مع أنّهما

---

(١) الذريعة ١٠: ٩.

(٢) الذريعة ١٣: ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٣) الذريعة ١٥: ١٢٣.

بقي شَيءٌ:

وهو هل أنّ هذا المختصر، هو من اختصار الشارح نفسه، أو من اختصار غيره؛ كما لو افترضنا أنّه من اختصار الكفعمي مثلاً؟

والذي يظهر هو أنّ الشارح نفسه اختصره لسهولة التناول، وإنّما قلنا أنّ الشارح نفسه اختصره للادلّة التالية:

الأوّل: هو اتّحاد القَلَمِ والنَّفَسِ الكتابيِّ في كلا الشرحين؛ بل وجود نصّ العبارات ـ الموجودة في الشرح الأصلي ـ في الشرح المختصر.

الثاني: تصريح العلماء ـ عند الشّرح المختصر ـ بأنّه لأبي السعادات، بل ظنَّ بعضهم ـ كما تقدّم ـ أنّه هو «رشح الولاء» الأصلي لا غير، وحسبنا أنّ الكفعمي قال عند نقله الشرح المختصر: قال شارح هذا الدعاء الشيخ العالم أبو السعادات أسعد بن عبدالقادر [الصحيح عبدالقاهر] في كتابه «رشح الولاء في شرح الدعاء»: الصنمان الملعونان هما الفحشاء والمنكر[1]... ثمّ ساق الشرح. وهذا صريح في أنّ المتن المختصر للشارح نفسه.

الثالث: إنّ الشرحَ المختصر يختلف في بعض مواطنه عمّا في الشرح الأصليّ، وفيه شرح بعض الفقرات التي لم تشرح في الشرح الأصليّ، مما يعني أنّ الشارح نفسه اختصر الشرح الأصلي ونقَّحَهُ وعدّله في بعض موارده وأضاف فيه شرح بعض الفقرات؛ إذ لو كان المُخْتَصِرُ شخصاً آخر لَمَا حَصَل ذلك، ولا قتصر على اختصار ما في الأصل فقط دون زيادة أو تَصَرُّف.

هذا كلّه، مع أنّه لو كان المُخْتَصِرُ شخصاً آخر لذكَرَ اسمه وصرّح باختصاره

---

(١) مصباح الكفعمي: ٧٣١.

والرواية التي رواها أبو السعادات فيها أسماء أصحاب العقبة وفيهم الشيخان وعثمان، وهذه الرواية المحرفة المبتورة تأبى ذكر أسماءهم، فما رواه هو عين الحقيقة التاريخية وعين ما روي عن أئمة آل محمد وشيعتهم، بل يُوافقها ما كان يقوله النظّام من أبناء العامة من أنّ عمر كان فيمن نَفَّرَ بالنبي ليلة العقبة[١]، وما رواه الوليد بن جميع من روايات وأخبار فيها أنّ أبابكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقّاص أرادوا قتل النبي وإلقاءَهُ من العقبة في تبوك[٢].

ومن فوائده ﵀ ما نقله في فقرة «وحُكْمٍ قلّبوه» من قولِ النبي ﷺ: «احفظوني في أصحابي؛ فإنّهم خيار أمّتي، واحفظوني في عترتي؛ فإنهم خيارُ أصحابي»، وهذا النص روي مبتوراً بحيث يتبدّل معناه، ففي مسند الشهاب القضاعي روي هذا الحديث عن عبدالله بن عمر مبتوراً؛ حيث حذف من الحديث ذيله، وهو قول النبي ﷺ «فإنّهم خيار أصحابي»[٣] فحرّف معناه.

ومن فوائده ما رواه في فقرة «وجور بسطوه»، حيث قال: قال الحسن والحسين عليهما السلام لأبيهما عليه السلام زمان خلافته: ردَّ علينا يا أميرَالمؤمنين فدك؛ فإنّك تعلم أنّها حقُّنا، فقال عليه السلام: لاشبهة في أنّ الحقّ حقّكما، والإرثَ إرثكما، إلّا أنّ الولاة الماضين منعوكما ذلك، ومضى عليه الأوّلون، واقتدى به الآخرون، وأنا أستحي أن أردّها إليكما مع علمي أنّها حقّكما[٤]، نعم، لو قد استوَت قَدَ مايَ في هذه المداحض لغيّرت أشياء.

---

(١) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي: ١٤٧.

(٢) انظر المحلّى ١١: ٢٢٤.

(٣) انظر مسند الشهاب ١: ٤١٨ ـ ٤١٩.

(٤) أقول: لئلّا يُتّهم عليه السلام بمحاباة أقاربه و أهل بيته، كما كان ذلك ثابتاً من قبل على عثمان.

[متنُ الدُّعاءِ]

(اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ)[١]، اللّهُمَّ ٱلْعَنْ صَنَمَي قُرَيْشٍ وَجِبْتَيْهَا وَطَاغُوتَيْهَا (وَإِفْكَيْهَا وَٱبْنَتَيْهِمَا)[٢]؛ الَّذَيْنِ خَالَفا أَمْرَكَ، وَأَنْكَرَا وَحْيَكَ، وَجَحَدا إِنْعَامَكَ، وَعَصَيَا رَسُولَكَ، وَقَلَّبَا دِينَكَ، وحَرَّفَا كِتَابَكَ[٣]، وَعَطَّلا أَحْكَامَكَ، وَأَبْطَلا فَرَائِضَكَ، وَأَلْحَدَا فِي آيَاتِكَ، وَعَادَيَا أَوْلِيَاءَكَ، وَأَحَبَّا أَعْدَاءَكَ، وَخَرَّبَا بِلَادَكَ، وَأَفْسَدَا عِبَادَكَ.

اللّهُمَّ الْعَنْهُمَا وَأَتْبَاعَهُمَا وَأَوْلِياءَهُمَا وَأَشْيَاعَهُمَا وَمُحِبِّيهِمَا، (فَقَدْ أَخْرَبَا بَيْتَ النُّبُوَّةِ، وَرَدَمَا بَابَهُ. ونَقَضَا سَقْفَهُ، وَأَلْحَقَا سَمَاءَهُ بِأَرْضِهِ، وَعَالِيَهُ بِسَافِلِهِ، وظَاهِرَهُ بِبَاطِنِهِ، وٱسْتَأْصَلَا أَهْلَهُ، وَأَبَادَا أَنْصَارَهُ، وَقَتَلَا أَطْفَالَهُ، وَأَخْلَيَا مِنْبَرَهُ مِن وَصِيِّهِ وَوَارِثِ عِلْمِهِ، وَجَحَدَا إِمَامَتَهُ، وَأَشْرَكَا بِرَبِّهِمَا، فَعَظِّمْ ذَنْبَهُمَا، وَخَلِّدْهُمَا فِي سَقَرَ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾[٤])[٥].

(اللّهُمَّ ٱلْعَنْهُمْ)[٦] بِعَدَدِ كُلِّ مُنْكَرٍ أَتَوْهُ، وَحَقٍّ أَخْفَوْهُ، وَمِنْبَرٍ عَلَوْهُ، وَمُؤْمِنٍ أَرْجَوْهُ، وَمُنَافِقٍ وَلَّوْهُ، وَوَلِيٍّ آذَوْهُ، وَطَرِيدٍ آوَوْهُ، وَصَادِقٍ طَرَدُوهُ، (وَكَافِرٍ نَصَرُوهُ)[٧]، وَإِمَامٍ قَهَرُوهُ، وَفَرْضٍ غَيَّرُوهُ، وَأَثَرٍ أَنْكَرُوهُ، وَشَرٍّ آثَرُوهُ، وَدَمٍ أَرَاقُوهُ،

---

(١) ليست في «جـ» «د».

(٢) عن نسخة بدل من «أ». و في «ب»: «و بنتيهما» فقط. وفي «هـ»: «وابنتيهما».

(٣) في نسخة بدل من «أ»: و حرّفا كتابك و أحبّا أعداءك و جَحَدا آلاءك.

(٤) المدّثّر: ٢٧ ـ ٢٨.

(٥) عن نسخة بدل من «أ».

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) عن نسخة بدل من «أ».

وَأَمْرٍ[١] بَدَّلُوهُ، وَكُفْرٍ نَصَبُوهُ، وَحُكْمٍ قَلَّبُوهُ، (وَكِذْبٍ دَلَّسُوهُ)[٢]، وَإِرْثٍ غَصَبُوهُ، وَفَيْءٍ ٱقْتَطَعُوهُ، وَسُحْتٍ أَكَلُوهُ، وَخُمْسٍ ٱسْتَحَلُّوهُ، وَبَاطِلٍ أَسَّسُوهُ، وَجَوْرٍ بَسَطُوهُ، وَنِفَاقٍ أَسرُّوهُ، وَغَدْرٍ أَضْمَرُوهُ، وَظُلْمٍ نَشَرُوهُ، وَوَعْدٍ أَخْلَفُوهُ، وَأَمَانٍ خَانُوهُ[٣]، وَعَهْدٍ نَقَضُوهُ، وَحَلَالٍ حَرَّمُوهُ، وَحَرَامٍ أَحَلُّوهُ، وَبَطْنٍ فَتَقُوهُ، (وَجَنِينٍ أَسْقَطُوهُ)[٤]، وَضِلْعٍ دَقُّوهُ، وَصَكٍّ مَزَّقُوهُ، وَشَمْلٍ بَدَّدُوهُ، وَعَزِيزٍ أَذَلُّوهُ، وَذَلِيلٍ أَعَزُّوهُ، وَحَقٍّ مَنَعُوهُ[٥].

اللّهُمَّ ٱلْعَنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ آيَةٍ حَرَّفُوهَا، وَفَرِيضَةٍ تَرَكُوهَا، (وَسُنَّةٍ غَيَّرُوهَا)[٦]، وَأَحْكَامٍ عَطَّلُوهَا، وَرُسُومٍ قَطَعُوهَا، (وأَيْمانٍ جَحَدُوها)[٧]، وَوَصِيَّةٍ ضَيَّعُوهَا، وَبَيْعَةٍ نَكَثُوهَا، (وَشَهَادَةٍ كَتَمُوها)[٨]، وَدَعْوىً أَبْطَلُوهَا، وَبَيِّنَةٍ أَنْكَرُوهَا، وَحِيلَةٍ أَحْدَثُوهَا، وَخِيَانَةٍ أَوْرَدُوهَا[٩]، وَعَقَبَةٍ ٱرْتَقَوْهَا، وَدِبَابٍ دَحْرَجُوهَا، (وَأَزْيَافٍ لَزِمُوهَا)[١٠].

اللّهُمَّ ٱلْعَنْهُمْ (فِي مُسْتَسِرِّ[١١] السِّرِّ وَظَاهِرِ العَلَانِيَةِ)[١٢]، لَعْناً كَثِيراً أَبَداً، (دَائِماً

---

(١) في نسخة بدل من «أ»: و خبر.

(٢) ليست في «ب» «هـ»، ووردت في «جـ» «د» بعد قوله ﷺ: وظلم نشروه.

(٣) في «جـ» «د»: «وإمام حاربوه» بدل «وأمان خانوه».

(٤) عن «أ».

(٥) في «جـ» «د» زيادة: وإمام خالفوه.

(٦) ليست في «ب».

(٧) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٨) ليست في «ب» «هـ».

(٩) في «جـ» زيادة: وأمانة خانوها. مع أنّها وردت في الشرح من نسخة «د» أيضاً.

(١٠) عن نسخة بدل من «أ» كتب قبلها «صح».

(١١) في نسخة بدل من «أ» كتب عليها «صح»: «مَكْنُون السّرّ».

(١٢) ليست في «ب» «هـ».

فدكَ[١]، ثمّ ثلّثوه بردّ شهادة عليّ عليه السلام وما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر فدك[٢]، ثمّ إرهاقِهم[٣] إيّاه لبيعة أبي بكر، وغير ذلك.

وقوله عليه السلام: وَحَقٍّ أَخْفَوْهُ

إشارة إلى ما قال عمر لعلي عليه السلام: إنّك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص[٤]، فقال: بَلْ أَنْتُمْ وَاللهِ لأَحْرَصُ[٥] وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي[٦] وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ[٧]، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنّي أَحَقُّ بِهَا مِن غَيْرِي، وَ[٨] وَاللهِ لأُسَلِمَنَّ ما سَلِمَتْ أُمُورُ المُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصّةً؛ الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ[٩].

وقوله عليه السلام: وَمِنْبَرٍ عَلَوْهُ

إشارة إلى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: رأيت في المنام: فلانا وفلاناً ينزون على منبري كالقردة والخنازير فساءني ذلك، فما (رُؤِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بعد

---

(١) في «جـ» «د»: فدكاً. وكلاهما صحيح.

(٢) في «جـ» «د»: «ذلك» بدل «فدك».

(٣) في «أ»: إرهابهم. ولعلّها مصحفة عن «إذهابهم».

(٤) في «ب» «جـ» «هـ»: حريص.

(٥) في «أ» «ب» «هـ»: أحرص.

(٦) ساقطة من «جـ» «د».

(٧) انظر نهج البلاغة: ١٧٨ / ١٧٢.

(٨) واو العطف ليست في «جـ» «د» «هـ».

(٩) نهج البلاغة: ٧٤ / ٧٤.

ذلك ضاحكاً مستجمعاً[١].

و)[٢] روي عن رسول الله ﷺ أنّه[٣] قال: إنّ[٤] أوّل من يُبدّلُ ديني رجلٌ من بني أُميّة[٥]، فإذا رأيتموه على (منبري فارجِمُوه[٦]، فلمّا رآه أبوذرٍّ

(١) انظر في رؤيا النبي ﷺ ونزول الآية في الشيخين و بني أمية و ولد الحكم، كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٦٠ و٧٦٦ و٧٦٧ و٧٧٢ ـ ٧٧٣ و٧٧٤ و٨٣٦ و٩٠٧ و٩٢٢، والكافي ١: ٤٢٦، ٨: ٣٤٥، وتفسير العياشي ٢: ٣٢٠ـ ٣٢١، و تفسير القمي ٢: ٤٣١، و الدرّ المنثور للسيوطي ٤: ١٩١، و المستدرك على الصحيحين ٤: ٤٨٠، والتفسير الكبير ٢٠: ٢٣٧، وكنز العمال ٦: ٩٠، و مجمع الزوائد ١: ١١٢، و تطهير الجنان: ٦٥، وتفسير الطبري ١٥: ٧٧، و تاريخ الطبري ١١: ٣٥٦، و تاريخ بغداد ٨: ٢٨٠، ٩: ٤٤، و تفسير النيسابوري بهامش الطبري ١٥: ٥٥، و تفسير القرطبي ١٠: ٢٨٣ و ٢٨٦، و النزاع و التخاصم: ٧٩.

(٢) ليست في «جـ» «د».

(٣) ليست في «جـ» «د».

(٤) عن «ب» «هـ».

(٥) رواه بهذا النص القندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٣ عن الديلمي، و رواه الآخرون بلفظ «يبدل سنتي» انظر هذا الحديث في التشريف بالمنن: ٣١٦ـ٣١٧، و الخصائص الكبرى ٢: ١٣٩، و تطهير الجنان: ٦٤، وكنز العمال ١٤: ١٩٨ / ٣٨٣٦٨، و شرح الأخبار ٢: ١٥٦، و الغدير ٣: ٣٥٧، و مصنف ابن أبي شيبة ٨: ٢٤١ / ١٤٥، و الجامع الصغير للسيوطي ١: ٤٣٥ / ٢٨٤١، و النصائح الكافية: ١٤٠ ـ ١٤١، و فيض القدير للمناوي ٣: ١٢٢ / ٢٨٤١.

(٦) روي هذا الحديث النبوي ـ المعدود من علامات النبوّة ـ بطرق جياد متعدّدة عن جمع من الأئمة عليهم السلام والصحابة، فروي عن علي والحسن والحسين والباقر عليهم السلام، كما روي عن أبي سعيد الخدري، و حذيفة بن اليمان، وأنس بن مالك، وعبدالله بن مسعود، ومحمود بن لبيد عن نفر من قومه بني عبدالأشهل، وسهل بن حنيف، وجابر الأنصاري. وقد ورد هذا الحديث بمعنى واحد و ألفاظ متقاربة، فروي بلفظ «على منبري» و «على هذه الأعواد» و«يخطب على الأعواد» و«على المنبر»، وروي أيضا بلفظ «فاقتلوه» و«فاضربوا عنقه» و«فارجموه» و«فابقروا بطنه» و «فاضربوا رأسه» و «فاضربوهُ».

انظر في ذلك صفين: ٢١٦ و ٢٢١، و الأصول الستة عشر: ١١ / أصل عباد العصفري، و عنه في بحارالأنوار ٣٣: ١٩٦، و شرح النهج ٤: ١٠٨، و تقوية الإيمان: ٩٠ ـ ٩٢، و مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٨٤، ومعاني الأخبار: ٣٤٦ـ٣٤٧ / باب استعانة النبي بمعاوية في كتابة الوحي ـ الحديث ١، و التشريف بالمنن: ٢٣٠ ـ ٢٣١، وشرح النهج ٤: ٣٢، ١٥: ١٧٦، و مناقب أميرالمؤمنين للكوفي ٢: ٣٠٠ ـ ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣١٨، و المسترشد في

و[١] رُوِي عن الحسن[٢] أنّه قال: نابت أصحابُ محمّدٍ[٣] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نائبةٌ، فجمعهم عمر فقال[٤] لعليٍّ: تكلّم فإنّك خيرهم وأعلمهم[٥].

وعن أبي مجلزٍ[٦]، قال: كنت عند[٧] عمر بن الخطاب وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار، فقال: مَن[٨] تستخلفون بعدي؟ فقال رجل من القوم: نستخلف عليّاً، فقال: «لعمري إنّكم لا تستخلفونه، والذي نفسي بيده لو استخلفتموه لأقامكم على الحق وإن كرهتم»[٩]، مُراءاةً للنّاس بأنّ الأمرَ لعليّ وهو له أهل، وأنّه سيعود إليه، وهو عليه السلام على طمع، حتّى إذا حان[١٠] وقت وفاته جعله في الشورى لغَدر[١١] أَضمروه ونفاقٍ أسرُّوه.

وقوله عليه السلام: وظُلْمٍ نَشَرُوهُ

أوّل الظُلم[١٢] بعد وفاة[١٣] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصدّي أبي بكر للخلافة (بعد علمه

---

(١) الواو ليست في «جـ».

(٢) في «جـ» «د»: الحسين.

(٣) الاسم المبارك ليس في «جـ» «د».

(٤) في «جـ» «د»: وقال.

(٥) رواه ابن طاووس في الطرائف: ٢٥٥ عن ابن مردويه في كتابه «المناقب».

(٦) في «ب»: مجلد. وهي غير مقروءة في «جـ» «د». وفي «هـ»: مجلذ.

(٧) في «جـ» «د»: مع.

(٨) في «جـ» «د»: لِمن.

(٩) كنز العمّال ٥: ٧٣٥/الحديث ١٤٢٥٨ عن ابن راهويه. وقد ورد هذا القول المشهور أيضاً في كثير من المصادر بالفاظٍ متقاربة. انظر الكامل في التاريخ ٣: ٦٧، والصراط المستقيم ٣: ١١٨، والإمامة والسياسة ١: ٤٣، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٨، ونهج الحق: ٢٨٧، وشرح النهج ١: ١٨٦، وأنساب الأشراف ٦: ١٢٠.

(١٠) في «جـ» «د»: جاء.

(١١) في «جـ» «د»: بغدر.

(١٢) في «أ» «جـ» «د»: ظلم.

(١٣) ليست في «أ».

ومعرفته أنّ ذلك الأمر حقّ)[١] لعليّ عليه السلام ، فإن يَكُنْ[٢] هو أهلاً لذلك ومستحقّاً له ، فلِمَ استقال بقوله : «أقيلوني فلست بخيركم» ؟ ! وإن لم يَكُنْ[٣] هو[٤] أهلاً له[٥] فلِمَ عيّنها لعُمَرَ بعد[٦] وفاته ؟ ! كما أشار إليه المرتضى أميرالمؤمنين عليه السلام[٧] بقوله[٨] :

فَيَا عَجَباً ، بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها (فِي حَيَاتِهِ)[٩] إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، لَشَدَّما تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا ، فَصَيَّرَها فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ ، يَغْلُظُ كَلْمُها ، وَيَخْشُنُ مَسُّها ، وَيَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا وَالاعْتِذَارُ مِنْهُا ، فَصَاحِبُها[١٠] كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ ؛ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ، فَمُنِيَ النَّاسُ[١١] ـ لَعَمْرُ اللّهِ ـ بِخَبْطٍ وشِماسٍ ، وتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ[١٢] .

وقوله عليه السلام : وَوَعْدٍ أَخْلَفُوهُ

إشارة إلى قول الله[١٣] تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي**

---

(١) بدلها في «ب» «جـ» «د» «هـ» : بعد أن كان يعرفها حقّاً .

(٢) في «أ» «ب» «هـ» : يكُ .

(٣) في «أ» : ولو لم يكُ . وفي «ب» «هـ» : وإن لم يك .

(٤) «هو» ليست في «جـ» .

(٥) ليست في «ب» «جـ» «د» «هـ» .

(٦) في «ب» «جـ» «د» «هـ» : عند .

(٧) قوله «أميرالمؤمنين» ليس في «جـ» «د» .

(٨) ليست في «ب» «هـ» . وفي «جـ» «د» : حيث قال .

(٩) ساقطة من «جـ» «د» .

(١٠) في «أ» «ب» «هـ» : و صاحبها .

(١١) في «جـ» «د» : «فهي» بدل «فمني الناس» .

(١٢) نهج البلاغة ١ : ١٤ ـ ١٥ / الخطبة ٣ .

(١٣) في «د» : «قوله» بدل «قول الله» .

محمّد بن القاسم بن محـمد بن عبيد بن سالم ، قال : حدّثنا علي بن عبدالله بن عـبد الواحد ، قال ، حدّثنا الحسين[١] بن نصر بن مزاحم ، قال : حدثنا أيّوب بن سليمان الفزاري ، عن علي بن حَزَوَّر ، عن عبدالرحمن بـن مسـعود العـبدي[٢]، عـن أبي الحارثة العبدي ، قال : (سمعت أبا ذرٍّ رضي الله عنه يقول)[٣]: هلكَ أصحاب العقبة ، هلكوا وربِّ الكعبة ، أما والله ما عليهم آسى ، ولكن على من يضلّون مِـن بـعدهم بـغير علم[٤]... ثم ذكر[٥] الحديث إلى أن قال :

وكتبوا بينهم كتاباً وتعاقدوا فيه[٦] أن لا يولّوا أحداً من أهل هذا[٧] البيت .

قال : فقلت[٨] لأبي ذرٍّ رضي الله عنه : مَن أصحاب العقبة ؟

قال : أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، (والزبير ، وعبدالرحمـن بـن عـوف ، وسعد)[٩]، وأبو عبيدة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، (ومعاوية بـن أبي سفيان[١٠]، عليهم لعائن الله والملائكة والناس أجمعين[١١].

---

(١) في «أ» «ب» «هـ» : الحسن .

(٢) في «جـ» «د» : العيسي .

(٣) في «جـ» «د» : قال أبوذر .

(٤) في «جـ» «د» : علمهم .

(٥) في «جـ» «د» : «وذكر» بدل «ثمّ ذكر» .

(٦) ليست في «ب» .

(٧) ليست في «جـ» «د» .

(٨) في «أ» : وقلتُ .

(٩) ليست في «أ» .

(١٠) روي هذا المضمون بتفاوت واختلاف عند سرد أسماء اصحاب العقبة في كتاب سليم بن قيس ٢ : ٧٣٠، وعنه في بحار الأنوار ٢٨ : ١٢٨، والمحتضر للشيخ حسن بن سليمان : ٥٩، وكفاية الموحدين للطبرسي ٢ : ٣٧٧.

(١١) قوله «عليهم لعائن الله والملائكة والناس أجمعين» ليس في «أ» .

وحدّث الحسن بن صبّار، قال: حدثنا عبدالله بن موسى العبسي[١]، عن كثير ابن إسماعيل، عن زرّ بن حبيش، عن حذيفة بن اليمان، قال: المنفّرون برسول الله ﷺ ليلة العقبة أربعة عشر رجلاً، منهم: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبوسفيان، ومعاوية (ابنه، وعتبة)[٢] بن أبي سفيان، وأبو الأعور السلمي، والمغيرة بن شعبة)[٣]، وسعد بن أبي (وقاص، وأبو)[٤] قتادة، (وعمرو ابن العاص)[٥]، وأبو موسى الأشعري[٦].

وذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا عزم على[٧] غزوة تبوك، جعل عليّاً عليه السلام خليفةً في المدينة، وسلّم إليه[٨] جميع العيال، وأقامَه في إقامة الأحكام الشرعيّة مقامَهُ، ورحل ﷺ (ومضى لوجهه)[٩] إلى تبوك، (ثمّ إنّ جماعة من المنافقين قالوا)[١٠]: إنّ محمّداً خلّف عليّاً بالمدينة[١١] لبغضه وملالته[١٢] منه[١٣].

---

(١) في «هـ»: العيسي.

(٢) ليست في «ب» «هـ».

(٣ـ٥) ساقطة من «جـ» «د».

(٦) روي هذا المضمون بتفاوت و اختلاف عند سرد اسماء اصحاب العقبة في ارشاد القلوب ٢: ١٩٥ـ١٩٧، و عنه في بحارالأنوار ٢٨: ١٠٠ـ١٠١، والمسترشد: ١٣، والايضاح لابن شاذان: ٦١، والخصال: ٤٩٩ /الحديث ٦. وروي هذا المضمون ايضاً عن أبي عبدالله عليه السلام في الكافي ٨: ١٧٩ ـ ١٨٠، وانظر مجمع البيان ٣: ٥١ نقلاً عن الزجاج والواقدي والكلبي، وذكر صاحب مجمع البيان قول الباقر عليه السلام: كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب.

(٧) ليست في «جـ» «د».

(٨) ليست في «د».

(٩) ليست في «جـ» «د». وفي «هـ»: ومضى لوجهته.

(١٠) في «جـ» «د»: فقال جماعة من المنافقين.

(١١) في «جـ» «د»: في المدينة.

(١٢) في «جـ» «د»: وملالته.

(١٣) في «أ» «ب» «هـ»: عنه.

فلمّا عثر علي عليه السلام على[1] هذه المقالة مضى على أثر رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا لحقه سأله النبيّ صلى الله عليه وآله عن[2] سبب إتيانه وتركه المدينةَ، فبكى علي[3] عليه السلام وقال: إنّ المنافقين قالوا في حقّي كذا وكذا.

فقام النبي صلى الله عليه وآله وعانَقَهُ وقَبّلَ ما[4] بينَ عينيه وسكّن من حُزنه، وقال: أَمَا ترضى أن تكونَ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي، إنّي بـا شَرتُ هذه الغزوة[5] بأمر الله تعالى وجعلتُكَ مكاني حياةً ومماتاً[6]، فرجع علي[7] عليه السلام إلى المدينة مسروراً فَرِحاً.

وقوله عليه السلام: وَدِبَابٍ دَحْرَجُوهَا

إشارة إلى أنّ جماعةً من المنافقين اجتمعوا وقالوا: إنّ هـذا الرجـل ـ يعنون النبيَّ[8] صلى الله عليه وآله ـ سلّط ابنَ أبي طالبٍ علينا، وسهّل طرق[9] الآفة منه[10] إلينا، ولا نجد فرصة مثلَ هذه (الحالة الّتي هو منقطع فيها[11] عن علي بن أبي طالب، فلننتهز[12]

---

(١) ليست في «جـ» «د».

(٢) في «جـ» «د»: «ما» بدل «عن».

(٣) الاسم المبارك ليس في «جـ» «د».

(٤) «ما» ليست في «أ» «ب» «هـ».

(٥) في «جـ» «د»: باشرتُ أمر هذه الغزاة.

(٦) في «جـ» «د»: ومَوْتاً.

(٧) الاسم المبارك ليس في «أ».

(٨) في «أ» «ب» «هـ»: يعنون محمّداً.

(٩) في «جـ» «د»: طائفة.

(١٠) ليست في «ب» «هـ».

(١١) عن «جـ».

(١٢) في «ب»: فلتنتهزو. وفي «جـ»: فليهن.

هذه)[١] الفرصة في هذه الغزوة ونهلكه[٢]، ثمّ نرجع إلى المدينة ونرى رأينا في هذا الأمرِ من بعده، وكتَبوا بذلك كتاباً.

ومَضَوا قدماً (إلى عقبةٍ كانت)[٣] أَمامَهُم، عقبةٍ كَؤُودٍ لا يُمكنُ أن يجتاز عليها إلّا فردُ رَجُلٍ أو فردُ جَمَلٍ[٤]، وكانت تحتها هُوَّةٌ مقدارُ ألفِ رُمْحٍ، بعيدٌ غَورها، فمن تعدّى عن المجرى وقَعَ في تلك الهوّة وهَلَك[٥] ـ وتلك الغزوةُ[٦] كانت في[٧] أيّام الصَّيفِ، والعسكرُ يقطعُ المسافةَ ليلاً؛ فِراراً من الحرّ والشمس ـ فلمّا وصلوا إلى تلك العقبة الكَؤُودِ أخذوا دبّة كانت للدُّهْنِ من جلدِ الحمار ليطرحوها بين يدي[٨] ناقة[٩] رسول الله ﷺ وينفّروها لتُلقي محمداً ﷺ في تلك الهوّة والغَور[١٠] من الأرض فيهلِكَ ﷺ.

فجاء جبرئيل بهذه الآية ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ**﴾[١١]... الآية، وأخبَرَ النبيَّ ﷺ بمكيدةِ القوم وأسمائهم[١٢]، وأخذ زمامَ[١٣] ناقة

---

(١) ليست في «د».

(٢) قوله «و نهلكه» ليس في «أ».

(٣) في «جـ» «د»: وكانت.

(٤) في «جـ» «د»: إلّا رجل رجل وجمل جمل.

(٥) قوله «وهلك» ليس في «جـ» «د».

(٦) في «جـ» «د»: الغزاة.

(٧) حرف الجر «في» ليس في «جـ» «د».

(٨) في «جـ» «د»: «أمام» بدل «بين يدي».

(٩) ليست في «أ».

(١٠) في «جـ» «د»: والهور.

(١١) التوبة: ٧٤.

(١٢) قوله «وأسمائهم» ليس في «أ» «ب» «هـ».

(١٣) في «جـ» «د»: بزمام.

رسول الله[١] ﷺ وأدخلَهُ العقبةَ.

وكانت الجماعة مترصّدين بلوغَ النبيِّ ﷺ (إلى هنالك)[٢]، ومعهم الدَّبةُ لِيلقوها بين يدي ناقة رسول الله[٣] ﷺ وينفّروها[٤] إلى الهوّة (ليهلك النبيُّ ﷺ)[٥]، فأظهر الله تعالى برقاً مستطيلاً دائماً، ونظَرَ[٦] النبي ﷺ إليهم وعرفهم فافتضحوا.

فسأل النبيُّ ﷺ أبابكرٍ عن إتيانهم وقيامهم هنالك[٧]، فقال: قادني عمر إلى هاهنا[٨]، (فسأل ﷺ عمرَ عن ذلك فقال: بل قادني أبوبكر إلى هاهنا)[٩] وأَمَرَني بذلك، فسأل النّبيُّ[١٠] ﷺ واحداً واحداً، فكُلٌّ يُحيلُ على صاحبه وصاحبُهُ عليه[١١]، كرامةً لرسول الله ﷺ، وفضيحةً وشنيعةً[١٢] عليهم، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

(ثمّ قال عليه السلام اللّهُمَّ العنهم في مستسرّ السرّ وظاهر العلانية، لعناً كثيراً أبداً، [دائماً دائباً][١٣] سرمداً، لا انقطاع لأبده ولا نفاد لعدده[١٤]، لعناً لا يعود أوّله

---

(١) في «جـ» «د»: «النبي» بدل «رسول الله».

(٢) في «جـ» «د»: هناك.

(٣) في «جـ» «د»: «الناقة» بدل «ناقة رسول الله ﷺ».

(٤) قوله «و ينفّروها» ليس في «ب».

(٥) ليست في «جـ» «د».

(٦) في «جـ» «د»: فنظر.

(٧) في «ب» «جـ» «د»: هناك.

(٨) قوله «إلى هاهنا» ليس في «جـ». وفي «ب» «هـ»: «هنا» بدل «هاهنا».

(٩) ساقطة من «جـ» «د».

(١٠) ليست في «أ» «ب» «هـ».

(١١) في «جـ» «د»: فكلّ يحوّل صاحبه وصاحبه إليه.

(١٢) في «جـ» «د»: وشنعة.

(١٣) عمّا تقدّم في متن الدعاء.

(١٤) في نسختي «جـ» «د» هنا: «لا انقطاع لعدده ولا نفاد لأمده». والمثبت عمّا تقدّم في متن الدعاء.

ولا ينقطع آخره، لهم ولأنصارهم وأعوانهم ومحبّيهم ومواليهم [والمسلمين لهم](١)، والمائلين إليهم، والناهضين بأجنحتهم، والمعتقدين(٢) بمودّتهم والمصدقين بإجابتهم(٣)، اللهمّ عذّبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار في النار، اللهم عذّبهم عذاباً أليماً(٤))(٥).

هذا آخر(٦) شرح الدعاء.

(وروي أنّه يقول بعد الدعاء هذه الآيات: ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ القِيامَةِ لَا يُنْصَرُونَ * وأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيامَةِ هُمْ مِنَ المَقْبُوحِينَ** ﴾(٧) ﴿ **يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾(٨))(٩).

---

(١) عمّا تقدّم في متن الدعاء.

(٢) في نسختي «جـ» «د» هنا: «والمعتدين». والمثبت عمّا تقدّم في متن الدعاء.

(٣) في نسخة بدل من «جـ» هنا: بأحكامهم.

(٤) قوله «في النار اللهمّ عذّبهم عذاباً أليماً» ليس في متن الدعاء. وراجع هامشه هناك.

(٥) مابين القوسين عن «جـ» «د».

(٦) ليست في «جـ» «د».

(٧) القصص: ٤١ ـ ٤٢.

(٨) الحج: ١٩ ـ ٢٢.

(٩) مابين القوسين عن «جـ» «د».

في «جـ» «د»: تمّ الدعاء المبارك مشروحاً بحمد الله وحسن توفيقه صلوات الله وسلامه على مؤلّفه ومَن هو منسوب إليه، وعلى أولاده وذرّيّته الطاهرين الهادين المهديّين، ورحمة الله ورضوانه على شارحه وعلى المؤمنين من آبائه وأبنائه وعلى كافّة شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ومواليه ومحبّيه ومتابعيه [إلى هنا ينتهي ما في نسخة «د»، فما بعده عن نسخة «جـ»] بحقّ محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. قد تمّ تحرير هذا الكتاب في ثالث شهر رجب المرجّب سنة ١٠٧٩.

و«**تعطيل الأحكام**» يعلم ممّا تقدَّم.

و«**البيعة المنكوثة**» هي نكثهم بيعته، كما فعل طلحة والزبير.

و«**الدعوى المبطلة**» إشارة إلى دعوى الخلافة وفدك.

و«**البينة المنكرة**» هي شهادة عليّ والحسنين عليهم السلام وأمّ أيمن لفاطمة عليها السلام فلم يقبلوها.

و«**الحيلة المحدثة**» هي اتّفاقهم أن يشهدوا على عليّ بكبيرة توجب الحدّ إن لم يبايع.

وقوله عليه السلام «**وخيانة أوردوها**» إشارة إلى يوم السّقيفة لمّا احتجّ الأنصار على أبي بكر بفضائل عليّ عليه السلام وأنّه أولى بالخلافة، فقال أبوبكر: صدقتم[١]، ولكنّه نسخ بغيره، لأنّي سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «إنّا أهل بيت أكرمنا[٢] الله بالنبوّة ولم يرض لنا بالدنيا[٣]، وإنّ الله تعالى لا يجمع لنا بين النبوّة والخلافة»، وصدّقه عمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبي[٤] حذيفة على ذلك، وزعموا أنّهم سمعوا هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وآله كذباً وزوراً، فشبّهوا على الأنصار والأمّة، والنبيُّ صلى الله عليه وآله قال: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوَّأ مقعَده من النّار.

وقوله عليه السلام «**و عقبة ارتقوها**» إشارة إلى أصحاب العقبة، وهم: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبوسفيان، (ومعاوية ابنه)[٥]، وعتبة بن أبي سفيان، وأبو الأعور السلمي، والمغيرة بن شعبة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو قتادة،

---

(١) في البحار ومنهاج البراعة: صدقتم ذلك ولكنّه.

(٢) في مصباح الكفعمي: كرّمنا.

(٣) في منهاج البراعة: الدنيا.

(٤) ساقطة من البحار ومنهاج البراعة.

(٥) ساقطة من منهاج البراعة.

وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأَشعري لعنهم الله جميعاً؛ اجتمعوا في غزوة تبوك على كؤُود لا يمكن أن يجتاز عليها إلّا فرد رجل أو فرد جمل، وكان تحتها هوّة مقدار[١] ألف رمح، من تعدّى عن المجرى هلك من وقوعه فيها، وتلك الغزوة كانت في أيام الصّيف، والعسكر يَقطع المسافَة ليلاً فراراً من الحرّ، فلمّا وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دباباً كانوا هيّؤوها من جلد حمار، ووضعوا فيها حصىً، وطرحوها بين يدي ناقة النبي صلى الله عليه وآله لينفّروها به فتلقيه في تلك الهوّة فيهلك صلى الله عليه وآله.

فنزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله بهذه الآية ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا** ﴾[٢]... الآية، وأخبره بمكيدة القوم، فأظهر الله تعالى برقاً مستطيلا دائماً حتّى نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى القوم وعرفهم[٣].

وإلى هذه الدباب الّتي ذكرناها أشار بقوله «**ودباب دحرجوها**». وسبب فعلهم هذا مع النبي صلى الله عليه وآله كثرة نصّه[٤] على عليّ عليه السلام بالولاية والامامة والخلافة، وكانوا من قبل نصّه عليه[٥] أيضاً يسبونه[٦] لأن النبي صلى الله عليه وآله سلّطه على كلِّ من عصاه من طوائف العرب، فقتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، فما من بيت إلّا وفي قلبه ذحل[٧]، فانتهزوا في هذه الغزوة هذه[٨] الفرصة، وقالوا: إذا هلك محمد صلى الله عليه وآله رجعنا إلى

---

(١) في منهاج البراعة: على مقدار.

(٢) التوبة: ٧٤.

(٣) في منهاج البراعة: فعرفهم.

(٤) في مصباح الكفعمي: كثيرة كنَصِّه.

(٥) ليست في البحار ولا منهاج البراعة.

(٦) في البحار: يسوؤُنَهُ.

(٧) في مصباح الكفعمي: دخل. وهي ساقطة من منهاج البراعة.

(٨) ليست في منهاج البراعة.

صنمي قريش

لقد ورد التعبير عن أبي‌بكر وعمر في روايات مدرسة أهل البيت على لسان الأئمّة عليهم السلام بـ «صنمي قريش» و«صنمي العرب» وما شابههما من الألفاظ:

ففي الكافي ٨: ١٨٩ بسنده عن فروة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ذاكرتُهُ شيئاً من أمرهما، فقال عليه السلام: ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنّه كان ظالماً، فكيف يافروة إذا ذكرتم صنميهم؟!

وفي تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ عن حكيم بن جبير، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: أنتم تُقْتَلُونَ في عثمانَ مذستّين سنة، فكيف لو تبرّأتم من صنمي قريش؟!

وفيه أيضا: ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ورووا عن بشير بن أبي أراكة النبّال، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن أبي‌بكر وعمر؟ فقال كهيئة المنتهر: ما تريدُ من صنمي العرب؟! أنتم تُقْتَلُونَ على دم عثمان بن عفان، فكيف لو أظهرتم البراءة منهما؟! إذاً لما ناظروكم طرفة عين.

وفيه أيضاً: ٢٤٨ ورووا عن عبدالله بن سنان، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: قال لي: أبوبكر وعمر صنما قريش اللّذان يعبدونهما.

وجبتيها وطاغوتيها

قال العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٤ : ٨٣ الطاغوت : الشيطان ، والأصنام ، وكلّ معبود غير الله ، وكلُّ مطاع باطل سوى أولياء الله ، وقد عبّر الأئمة عليهم السلام عن أعدائهم في كثير من الروايات والزيارات بالجبت والطاغوت واللات والعزّى .

وفي فرحة الغري : ٨٢ ـ ٨٣ ومن لا يحضره الفقيه ٢ : ٥٨٩ دعاء الصادق عليه السلام في زيارته لقبر أميرالمؤمنين عليه السلام ، وفيه قوله : اللهم العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة ؛ اللات والعزّى ، والجبت والطاغوت ، وكل ندّ يدعى دون الله ، وكل مُحْدِثٍ مُفْترٍ ، اللهم العنهم وأشياعهم وأتباعهم ومحبّيهم وأولياءهم وأعوانهم لعناً كثيرا ... وانظر كامل الزيارات : ٩٩ في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام لقبر أميرالمؤمنين عليه السلام .

قال العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ١٠٠ : ٢٧٨ في شرح هذه الفقرة : والجِبت ـ هو بالكسر ـ الصنم والكاهن والساحر ، وكل ما عُبد من دون الله . والطاغوت : الشيطان ، وكلّ رئيس في الضلالة وقد يطلق على الصنم أيضا ، والمرادُ بالجوابيت والطواغيت والفراعنة أوّلاً جميعُ خلفاء الجور ، وباللات والعزّى والجبت والطاغوت صنما قريش ، خُصّا بالذكر للتأكيد والتّنصيص لشدّة شقاوتهما .

وفي بحار الأنوار ٢٣ : ٣٦١ ـ ٣٦٢ عن كنز جامع الفوائد ، بسنده عن أبي بصير ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام أنّه قال : أنتم الذين اجتبنوا الطاغوت أن يعبدوها ، ومَن أطاع جبّاراً فقد عَبَدَه . وهي في تأويل الآيات الظاهرة : ٥٠٢ .

قال المجلسي في بحار الأنوار ٧٣ : ١٣ في بيانٍ له نقلَ فيه عن بعض العلماء

الأفاضل قوله: لعلّك تظنّ أنّ ما تضمّنه هذا الحديث [حديث نبيّ الله عيسى مع أموات أهل قرية ماتوا بسخط الله بسبب عبادتهم الطاغوت وحبّ الدنيا] من أنّ الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم، جارٍ على ضربٍ من التجوّز لا الحقيقة، وليس كذلك بل هو حقيقة، فإنّ العبادة ليست إلّا الخضوع والتذلّل والطاعة والانقياد، ولهذا جعل سبحانَهُ اتّباعَ الهوى والانقيادَ إليه عبادة للهوَى، فقال: ﴿ **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ** ﴾[1]، وجعل طاعة الشيطان عبادة له، فقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ** ﴾[2].

وقال المجلسي في بحار الأنوار أيضا ٦٧: ١٣١ وفُسّر الطاغوت في الأخبار بالشيطان وبأئمة الضلال، والأَولى التّعميمُ ليشمل كُلَّ مَن عُبِدَ مِن دون الله من صنمٍ أو صادٍّ عن سبيل الله.

وقال أيضا في بحار الأنوار ٨٠: ٢٦٢ في خصوص دعاء صنمي قريش: ووَصْفُهُ عليه السلام لهذين الصنمين بالجبتين والطاغوتين والإفكين تفخيماً لفسادهما وتعظيماً لعنادهما، وإشارة إلى ما أبطلاه من فرائض الله، وعطّلاه من أحكام رسول الله صلى الله عليه وآله، والصنمان هما الفحشاء والمنكر.

ونقل السيد الحسيني في تأويل الآيات الظاهرة: ٢١ ـ ٢٢ ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي، بإسناده إلى الفضل بن شاذان، عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، وأنتم الزكاة، وأنتم الصيام، وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحن الزكاة، ونحن

---

(١) الفرقان: ٤٣.

(٢) يس: ٦٠.

الصيام، ونحن الحجّ، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ﴿ **فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّـهِ** ﴾[1]، ونحن الآيات، ونحن البيّنات، وعدوّنا في كتاب الله عزّ وجلّ الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير...

وإليك بعض الروايات الواردة في خصوص تسميتهما بالجبت والطاغوت: ففي الكافي ١: ٤٢٩ بسنده عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام [في حديث طويل قال فيه:] ﴿ **وَيَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ** ﴾ وهي الذّنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام ﴿ **وَالْأَغلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾ والأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أُمِروا به من ترك فضل الإمام، فلمّا عرفوا فضل الإمام وَضَع عنهم إصرهم، والإصرُ الذنب، وهي الآصار، ثمّ نَسَبَهم فقال: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ** ﴾ يعني بالإمام ﴿ **وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ** ﴾ يعني الَّذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، والعبادة طاعة الناس لهم. وانظره عن الكافي في تفسير البرهان ٦: ٥٣١ ـ ٥٣٢.

وفي تفسير العياشي ١: ٢٧٢ ـ ٢٧٣ عن بريد بن معاوية، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله ﴿ **أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُول وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ قال: فكان جوابه إلى أن قال: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** ﴾ فلان وفلان.... وانظرهُ عنه في تفسير الصافي ١: ٤٥٩.

---

(١) البقرة: ١١٥.

وفي تفسير القمي ١ : ٨٤ ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ** ﴾ وهم الّذين غصبوا آل محمد حقّهم.... وعنه في تفسير الصافي ١ : ٢٨٥.

وفيه أيضا ١ : ١٤٠ في تفسير قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً** ﴾ ... وقد روي فيه أيضاً أنّها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقّهم وحسدوا منزلتهم.

وفي بصائر الدرجات : ٥٤ بسنده عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** ﴾ فلان وفلان ﴿ **وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً** ﴾ يقولون لأئمة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد وأوليائهم سبيلا ﴿ **أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ** ﴾ يعني الإمامة والخلافة ﴿ **فَإِذاً لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً** ﴾ نحن الناس الّذين عنى الله.

ونقل محمد بن إدريس الحلّي في آخر كتاب السرائر من كتاب مسائل الرجال، عن محمد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى، قال: كتبت إليه -يعني علي بن محمد- أسأله عن الناصب هل أَحتاجُ في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقادِ إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.
مستطرفات السرائر: ٥٨٣، وعنه في وسائل الشيعة ٩ : ٤٩١، ٢٩ : ١٣٣.

وفي كتاب عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبدالوّهاب: ٨٧ في ذكر معجزات الكاظم عليه السلام، بسنده عن داود الرقي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حدثني

عن أعداء أميرالمؤمنين وأهل بيت النبوّة [ثم راح الإمام الكاظم عليه السلام يجيبه وأراه أماكنهم في النار] قال: فقلت له: جعلت فداك من هؤلاء؟ فقال: الجبت والطاغوت والرجس واللعين ابن اللعين، ولم يزل يعدّدهم كلّهم من أوّلهم إلى آخرهم حتّى أتى على أصحاب السقيفة وأصحاب الفتنة وبني الأزرق والأوزاغ وبني أميّة. وانظر الرواية عنه في بحار الأنوار ٤٨: ٨٤.

وفي بحار الأنوار ١٠١: ٢٥٥ نقلاً عن الكتاب العتيق في زيارة مشهد الحسين عليه السلام والدعاء عنده، وفيه: ثمّ تجلس عند رأسه فتختار من الدعاء لنفسك وتقول: آمنت بالله وبما أنزل عليكم، وأتولّى آخركم بما تولّيت به أوّلكم، وكفرت بالجبت والطاغوت، واللات والعزّى، اللَّذَينِ بدّلا نعمتك وخالفا كتابك، واتّهما نبيك، وصدّا عن سبيلك.

وفي بحار الأنوار ٩٨: ٣٥٢ قال السيد ابن طاووس في كتاب زوائد الفوائد: روى ابن أبي العلاء الهمداني الواسطي، ويحيى بن محمد بن حويج البغدادي، قالا: تنازعنا في ابن الخطّاب واشتبه علينا أمره... قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله وفي أمّتك وأصحابك من ينتهك هذه المحارم؟ قال: نعم يا حذيفة، جبت من المنافقين يترأس عليهم، ويستعمل في أمتي الرؤيا، ويحمل على عاتقه درّة الخزي، ويصدّ الناس عن سبيل الله...

وفي دعائم الإسلام ٢: ٥٣٠، وعنه في مستدرك الوسائل ١٧: ٢٤٤ ـ ٢٤٥، عن علي عليه السلام أنّه قال: كل حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت، وقرأ قوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ**

الشَّيطَانُ أَن يُضِلَّهُم ضَلَالاً بَعِيداً﴾[1] ثم قال عليه السلام : قد ـ والله ـ فعلوا، تحاكموا إلى الطاغوت وأضلّهم الشيطان ضلالاً بعيداً، فلم ينجُ من هذه الآية إلّا نحن وشيعتنا، وقد هلك غيرهم، فمن لم يعرف فعليه لعنة الله.

وفي كتاب صفات الشيعة: ١٧٨ ـ وعنه في بحار الأنوار ٦٥: ١٩٣ ـ ١٩٤، ووسائل الشيعة ٢٤: ١٣٢ ـ بسنده عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: مَن أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن: البراءة من الجبت والطاغوت، والإقرار بالولاية، والإيمان بالرجعة، والاستحلال للمتعة، وتحريم الجرّي، وترك المسح على الخفّين.

هذا، إلى غيرها من الروايات المتظافرة في تسميتهما بالجبت والطاغوت، ناهيك عمّا ورد في أدعية آل محمّد من تسميتهما بذلك.

ففي الزيارة الجامعة قول الإمام علي الهادي عليه السلام: فمعكم معكم لا مع عدوّكم، آمنت بكم، وتولّيت آخركم بما تولّيت به أوّلكم، وبرئت إلى الله عزّ وجلّ من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم، والجاحدين لحقّكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبين لإرثكم، والشاكّين فيكم، والمنحرفين عنكم، ومن كلّ وليجة دونكم، وكلّ مطاع سواكم، ومن الأئمّة الذين يدعون إلى النار.... انظر عيون أخبار الرضا ٢: ٢٨٠، وتهذيب الأحكام ٦: ٩٩، وبحار الأنوار ١٠٢: ١٣١، والمزار الكبير: ٥٣١، ومن لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٤ ـ ٦١٥.

وفي إقبال الأعمال: ٧٩٠ روى السيّد ابن طاووس بصحيح الأسانيد عن الصادق عليه السلام في أعمال يوم الغدير، قال: فمن صلى ركعتين ثمّ سجد وشكر الله عزّ وجلّ مائة مرّة ودعا بهذا الدعاء بعد رَفْعِ رأسه من السجود كان كمن حضر

---

(١) النساء: ٦٠.

وأنكرا وحيك

لا شكَّ ولا شبهة في أنّ الشيخين أنكرا وحي الله النازل في شأن الغدير، وكذلك أنكره من لفّ لفّهما وحذا حذوهما، ولا شكَّ ولا شبهة أيضا في أنّهما لم يُؤْمنا بالله طرفة عين أبداً، وأنّهما كافران، وهذا يعني أنّهما منكران للوحي أساساً، وإنّما تستّرا بإظهارهما الإسلام وإبطانهما الكفر، وذلك ما نصت عليه الروايات عن آل محمد صلى الله عليه وآله.

فأمّا الروايات في خصوص إنكارهما ومَن معهما الوحي في شأن الغدير والوصية فاليك بعضاً منها:

ففي الكافي ١: ٤٢٠ ـ ٤٢١ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى **﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىَ﴾**[1]، فلان وفلان وفلان، ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام ... الحديث.

وفيه أيضا ١: ٢٢٦ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾**[2] قال: ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذر والمقداد بن الأسود وعمار، هدوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، وقوله **﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾** يعني أميرالمؤمنين **﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾**[3] الأوّل والثاني والثالث.

---

(١) محمّد: ٢٥.

(٢) الحج: ٢٤.

(٣) الحجرات: ٧.

وفي الكافي ١ : ٤٢٠ بسنده عن الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْراً** ﴾[1] ﴿ **لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ** ﴾[2] قال : نزلت في فلان وفلان وفلان ، آمنوا بالنبي في أوّل الأمر ، وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» ، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ، ثمّ كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقرّوا بالبيعة ، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم مَن بايعه بالبيعة لهم ، فهٰؤلاء لم يبقَ فيهم من الإيمان شيء .

وانظر تفسير العياشي ١ : ٣٠٧ .

وفي تفسير العياشي ٢ : ٨٩ عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سألته عن هذه الآية في قول الله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ** ﴾ ... إلى قوله : ﴿ **الْفَاسِقِينَ** ﴾[3] فأمّا ﴿ **لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ** ﴾ فإنّ الكفرَ في الباطن في هذه الآية ولايةُ الأوّل والثاني وهو كفر ، وقوله ﴿ **عَلَى الْإِيمَانِ** ﴾ فالإيمانُ ولاية علي بن أبي طالب ، قال : ﴿ **فَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ .

وفي تفسير العياشي ١ : ٣٦١ عن عمر بن يزيد ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام ... وقد كانت نزلت ولايته [أي ولاية علي عليه السلام] بمنى ، وامتنع رسول الله من القيام بها لمكان الناس ، فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾[4] مما كرهت بمنى ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) النساء : ١٣٧.

(٢) آل عمران : ٩٠.

(٣) التوبة : ٢٣ ـ ٢٤.

(٤) المائدة : ٦٧.

فقُمَّت السمرات، فقال رجل من الناس: أما والله ليأتينكم بداهيةٍ، فقلت لعمر بن يزيد: مَن الرجل؟ فقال: الحبشيُّ.

وفيه أيضا ١: ٣٠٥ ـ ٣٠٦ عن جابر قال: قلت لمحمد بن علي عليه السلام قول الله في كتابه ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا** ﴾[1] قال: هما والثالث والرابع وعبدالرحمن وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً، قال: لما وجّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعمّار بن ياسر رحمه الله إلى أهل مكّة، قالوا: «بعث هذا الصبيَّ، ولو بعث غيره إلى أهل مكّة، وفي مكة صناديدها» وكانوا يسمّون عليّاً الصبي لأنَّه كان اسمه في كتاب الله الصبي لقول الله: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وعَمِلَ صَالحاً** ﴾ وهو صبيٌّ ﴿ **وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾[2]، فقالوا: والله الكفرُبنا أولى مما نحن فيه، فساروا فقالوا لهما وخوَّفوهما بأهل مكة، فعرضوا لهما وغلَّظوا عليهما الأمر، فقال عليّ صلوات الله عليه: حسبنا الله ونعم الوكيل، ومضى، فلمّا دخلا مكَّة أخبر الله نبيّه بقولهم لعليّ وبقول عليّ لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قول الله ألم تَرَ إلى ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيماناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** ﴾[3]، وإنما نزلت «ألم تر إلى فلان وفلان لَقُوا علياً وعماراً فقالا إنَّ أبا سفيان وعبدالله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»، وهما اللذان قال الله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا** ﴾ ... إلى آخر الآية، فهذا أول كفرهم، والكفر الثاني حين قال النبيّ عليه وآله السلام: «يطلع عليكم من هذا الشعب رجل فيطلع عليكم بوجهه؛ فمثله عند

---

(١) النساء: ١٣٧.

(٢) فصلت: ٣٣.

(٣) آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤.

الله كمثل عيسى»، لم يبق منهم أحد إلّا تمنّى أن يكون بعض أهله، فإذا بعليّ قد خرج وطلع بوجهه، وقال: هو هذا، فخرجوا غضاباً وقالوا: ما بقي إلّا أن يجعله نبيّاً، واللهِ الرجوعُ إلى آلهتنا خير مما نسمع منه في ابن عمّه، وليصدّنا عليّ إن دام هذا، فأنزل الله ﴿ **وَلَمّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ** ﴾[1] ... إلى آخر الآية، فهذا الكفر الثاني، وزاد الكفر بالكفر حين قال الله ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ** ﴾[2] فقال النبي ﷺ: يا عليُّ أصبحتَ وأمسيتَ خير البريَّة، فقال له الناس: هو خيرٌ من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء ؟!، فأنزل الله ﴿ **إِنَّ اللّهَ ٱصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ** ﴾ إلى ﴿ **سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[3]، قالوا: فهو خير منك يا محمّد ؟ قال: قال الله: ﴿ **قُلْ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً** ﴾[4] ولكنَّه خير منكم وذريَّتُه خيرٌ من ذرّيتكم، ومَن اتَّبعه خير ممَّن اتّبعكم، فقاموا غضاباً وقالوا: زيادة الرجوع إلى الكفر أهون علينا مما يقول في ابن عمّه، وذلك قول الله ﴿ **ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْراً** ﴾. وانظره في تفسير البرهان ٢: ٣٤٠ـ ٣٤١.

وفي تفسير القمي ١: ٣٨٨ في قوله تعالى ﴿ **وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً** ﴾[5]، قال: لكلّ زمانٍ وأمّةٍ إمامٌ، تُبعثُ كلُّ أمّة مع إمامها، وقوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ** ﴾[6]، قال: كفروا بعد النبيّ، و صدّوا عن أميرالمؤمنين.

---

(١) الزخرف: ٥٧.

(٢) البينة: ٧.

(٣) آل عمران: ٣٣ـ ٣٤.

(٤) الاعراف: ١٥٨.

(٥) النحل: ٨٩.

(٦) النحل: ٨٨.

وفي الكافي ١ : ٤٢١ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ** ﴾[1] قال : نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أميرالمؤمنين عليه السلام ... الحديث .

والروايات بهذا المضمون كثيرة جدّاً يعسر إحصاؤها ، وفي ما ذكرناه منها وما ذكره الشارح غنىً ومَقْنَع .

وأمّا الروايات المصرّحة بكفرهما المطلق ، ونفاقهما ، فهي الأخرى كثيرة ، وإليك نماذج منها :

ففي بصائر الدرجات : ٢٨٩ ـ ٢٩٠ بسنده عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام ، قال : قلت له : أسألك جُعلت فداك عن ثلاث خصال انفي عنّي فيه التقية ، قال : فقال عليه السلام : ذلك لك ، قلتُ : أسألك عن فلان وفلان ؟ قال : فعليهما لعنة الله بلعناته كلّها ، ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم ... الحديث . وانظر الصراط المستقيم ٣ : ٢٩ ، وتأويل الآيات الظاهرة : ٦١٢ .

وفي تقريب المعارف : ٢٤٤ عن أبي علي الخراساني ، عن مولى لعلي بن الحسين عليه السلام ، قال : كنت مع علي بن الحسين في بعض خلواته ، فقلت : إنّ لي عليك حقّاً ، ألا تخبرني عن هذين الرجلين ؛ عن أبي‌بكر وعمر ؟ فقال : كافران ، كافرٌ من أحبهما .

وعن أبي حمزة الثمالي ، قال : قلت لعلي بن الحسين وقد خلا : أخبرني عن هٰذين الرجلين ؟ قال : هما أوّل من ظلمنا حقّنا ، وأخذا ميراثنا ، وجلسا مجلساً كنّا أحقّ به منهما ، لا غفر الله لهما ولا رحمهما ، كافران كافرٌ من تولّاهما .

---

(١) الحج : ٢٥.

وفيه أيضا : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ وتناصر الخبر عن علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد عليهم السلام من طرق مختلفة أنّهم قالوا، كلّ منهم: ثلاثةٌ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم: من زعم أنّه إمام وليس بإمام، ومن جحد إمامةَ إمامٍ من الله، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً.

ومن طرق أُخر: أنّ للاوَّلين.

ومن أُخر: للأعرابيَّيْنِ في الإسلام نصيباً.

وانظر الكافي ١: ٣٧٤، والخصال: ١٠٦ / الحديث ٦٩ «باب الثلاثة»، وتفسير العياشي ١: ١٧٨ / الحديث ٦٤.

وفي مهج الدعوات: ٣٩٨ نقلاً عن كتاب قديم: إنّ الصادق عليه السلام قال: مِن حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل منهم من صلاته حتّى يدعو بهذا الدعاء، وهو ...

اللهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللَّذَين كفرا نعمتك، وخوّنا رسولك ... اللهم العنهما وابنتيهما وكلّ من مال ميلهم وحذا حذوهم ... العن اللهم مَن دان بقولهم، واتّبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشك في كفرهم من الأوّلين والآخرين.

وفي مهج الدعوات: ٣٠٧ بسنده عن سعد بن عبدالله من كتابه «فضل الدعاء» عن الرضا عليه السلام أنّه كان يقول في سجدة الشكر: اللهم العن اللَّذَين بدّلا دينك، وغيّرا نعمتك، واتّهما رسولك، وخالفا ملّتك، وصدا عن سبيلك، وكفرا آلاءك، وردّا عليك كلامك، واستهزءا برسولك ... وحرّفا كتابك، وجحدا آياتك، وسخرا بآياتك ...

وفي أبواب الجنان المخطوط : ٣١٠ ـ ٣١٢ قول حذيفة : ورجعتُ إلى منزلي وأنا على يقين من كفر عمر ، فلمّا توفّي رسول الله ﷺ ، رأيته قد أثار الفتن ، وأظهر كفره القديم ، وارتد عن الاسلام ... وغَصَبَ الخلافةَ ، وحرَّفَ القرآن ، وأضرمَ النار في بيت الرسالة ، وأبدعَ في الدين وغيَّرَ الملّة .

وسيأتي المزيد من نفاقهما وكفرهما في فقرة «ونفاق اسرّوه» وفقرتي «وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها» .

جماعة، فنادى في الناس الحسن بن علي عليه السلام بما أمره به أميرالمؤمنين عليه السلام، فلمّا سمع الناس مقالة الحسن بن علي صاحوا: واعمراه واعمراه، فلمّا رجع الحسن عليه السلام إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال له: ما هذا الصوت؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، الناس يصيحون: واعمراه واعمراه، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: قل لهم صلّوا.

و في مهج الدعوات: ٣٩٠ في دعاء الساراي الّذي كان يقنت به بعض الأئمة عليهم السلام، وفيه: يا حيُّ يا قيّوم، أسألك أن تجعل الصلوات كلّها على من صلّيت عليهم، وأن تجعل اللعنات كلّها على من لعنتهم، وأن تبدأ باللَّذَينِ ظَلَما آل رسولك، وغصبا حقوق أهل بيت نبيك، وشرعا غير دينك ...

و فيه أيضاً: ٣٩٨ عن كتاب محمد بن محمد بن عبدالله بن فاطر، بسنده عن الصادق، أنّه قال: من حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل منهم من صلاته حتّى يدعو بهذا الدعاء، وهو: اللهمّ إنّي أسألك بحقّك العظيم العظيم ... اللهمّ وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك على اللَّذَين كفرا نعمتك، وخوّنا رسولك ... وغيّرا أحكامه، وبدّلا سنّته، وقلّبا دينه ...

فمن جملة تقليبهما للدين إباحتهما الزواج لنساء النبي اللواتي لم يدخل بهنّ.

ففي الكافي ٥: ٤٢٠ بسنده عن الحسن البصري: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها: سنى، وكانت من أجمل أهل زمانها، فلمّا نظرت إليها عائشة وحفصة قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله صلى الله عليه وآله بجمالها، فقالتا لها: لا يرى منك رسول الله حرصاً، فلمّا دخلت على رسول الله تناولها بيده، فقالت: أعوذ بالله، فانقبضت يدُ رسول الله صلى الله عليه وآله عنها، فطلّقها وألحقها بأهلها، وتزوّج رسول الله امرأةً من كندة بنت أبي الجون، فلمّا مات إبراهيم ابن رسول الله ابن

وفي كامل الزيارت : ٣٨٧ في زيارة من الزيارات المطلقة للحسين عليه السلام ، فيها : ثمّ امشِ قليلاً ثمّ تستقبل القبر ، فقل : الحمدلله الواحد المتوحّد بالأمور كلّها ... اللهم العن الّذين كذّبوا رسولك ، وهدموا كعبتك ، وحرّفوا كتابك ، وسفكوا دم أهل بيت نبيك ، وأفسدوا عبادَكَ واستذلّوهم ... . وانظر قريباً من هذه الفقرات في بحار الأنوار ١٠١ : ٢٠٩ عن المفيد والمزار الكبير في زيارة أخرى للحسين عليه السلام غير مقيّدة بوقت من الأوقات .

وفي مهج الدعوات : ٣٠٧ بسنده عن سعد بن عبدالله في كتابه «فضل الدعاء» : وقال أبوجعفر عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام ، وبكير بن صالح عن سليمان بن جعفر ، عن الرضا عليه السلام ، قالا : دخلنا عليه وهو ساجد في سجدة الشكر ، فأطال في سجوده ، ثمّ رفع رأسه ، فقلنا له : أطلتَ السجود ؟ فقال عليه السلام : من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء كان كالرامي مع رسول الله يوم بدر . قالا : قلنا فنكتبه ؟ قال عليه السلام اكتُبا ، إذا أنتما سجدتما سجدة الشكر فقولا :

اللهم العن اللّذَينِ بدّلا دينك ، وغيّرا نعمتك ، واتّهما رسولك صلى الله عليه وآله ، وخالفا ملّتك ، وصدّا عن سبيلك ، وكفرا آلاءك ، وردّا عليك كلامك ، واستهزءا برسولك ، وقتلا ابن نبيك ، وحرّفا كتابك ، وجحدا آياتك ، وسخرا بآياتك ...

وفي مهج الدعوات : ٨١ قنوت الإمام الجواد عليه السلام ، وفيه قوله : اللهم أدِل لأوليائك من أعدائك الظالمين الباغين الناكثين القاسطين المارقين الَّذِينَ أضلوا عبادك ، وحرفوا كتابك ، وبدلوا أحكامك ، وجحدوا حقك ، وجلسوا مجالس أوليائك ، جرأةً منهم عليك ، وظلماً منهم لأهل بيت نبيك ...

وفي فقه الرضا عليه السلام : ٤٠٥ من دعائه عليه السلام في الوتر ، وفيه قوله : اللهم العن الظلمة والظالمين ، الذين بدلّوا دينك ، وحرّفوا كتابك ، وغيّروا سنة نبيك ، ودرسوا

الآثار، وظلموا أهل بيت نبيك، وقاتلوهم وتعدّوا عليهم، وغصبوا حقّهم، ونفوهم عن بلدانهم، وأزعجوهم عن أوطانهم...

وفي مصباح المتهجد: ١٢٢ في أدعية صلاة الليل، فيما يستحب أن يدعى به في الوتر، قال: ثم ترفع يديك وتمدّهما، وتقول: وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين... اللهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأوّلين والآخرين، الّذين صدوا عن سبيلك، اللهمّ أنزِل بهم بأسَكَ ونقمتك، فإنّهم كَذَبُوا على رسولك، وبدّلوا نعمتك، وأفسَدُوا عبادك، وحرّفوا كتابك.

وفي مصباح الزائر: ٢٣٤ في زيارة للحسين عليه السلام زاره بها الشريف المرتضى، وفيها: لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهَدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن...

وفي المزار الكبير: ٥٠٥ في زيارة الناحية التي زاربها الحجّةُ ـ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ جدّه الحسين عليه السلام، قوله عليه السلام: فويل للعصاة الفسّاق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطّلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن.

وفيه: ٢٩٧ في زيارة جامعة للأئمة وردت عن الصادِقين عليهما السلام، وفيها: فلمّا مضى المصطفى صلى الله عليه وآله اختطفوا الغرّة، وانتهزوا الفرصة، وانتهكوا الحرمة، وغادروه على فراش الوفاة، وأسرعوا لنقض البيعةِ ومخالفةِ المواثيق المؤكّدة... وعقّت سلمانها، وطردت مقدادها، ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها، وحرّفت القرآن...

وفي بحار الأنوار ٩٨: ٣٥٢ قال السيد ابن طاووس في كتاب زوائد الفوائد: روى ابن أبي العلاء الهمداني الواسطي، ويحيى بن محمد بن حويج البغدادي، قالا: تنازعنا في ابن الخطاب واشتبه علينا أمره... قال حذيفة: فقلت يا رسول الله، وفي

وفي بحـــارالأنـــوار ١٠١ : ٢٥٣ عـن الكـتاب العـتيق الغـروي في زيـارة للحسين عليه‌السلام ، وفيها : ثمّ تكثر من التسبيح والتحميد والتهليل ، ثمّ تقول : إنّا لله وإنّا اليه راجعون ، اللهم العن قتَلَة أصفيائك وأنبيائك وأبـناء أنـبيائك ، لعـناً وبـيلاً ، واحلل عليهم نقمتك ، وائتهم من حيث لا يحتسبون ، كما بـدّلوا كـلماتك ، وبـدّلوا كتابك ، واستحلّوا حرامك ، وأفسدوا في بلادك ....

وفي مصباح الزائر : ٤١٢ في أواخر زيارة الإمام الحسن العسكري عليه‌السلام : اللهم وإن إبليس المـتمرّد اللعين قد اسـتنظرك لإغـواء خـلقك فأنـظرته ، واسـتمهلك لإضلال عبيدك فأمهلته ، بسـابق عـلمك فـيه ، وقـد عَشَّشَ وكـثرت جـنوده ، وازدحمت جيوشه وانتشرت دعاته في أقطار الأرض ، فأَضَلُّوا عبادك ، وأفسدوا دينك ، وحرّفوا الكلم عن مواضعه ، وجعلوا عـبادك شِـيعاً مـتفرقين ، وأحـزاباً متمرّدين ....

فقد تبين أنّ الصَّنمين ومن جاء بعدهما من الطواغيت والظلام ، خرّبا البـلاد وأفسدا العباد ، وصدّوا عن سبيل الله عزوجل ورسـوله وأمـيرالمـؤمنين والأئمـة المعصومين عليهم‌السلام ، فاستحقوا اللعن الدائم أبد الآبدين .

اللهم العنهم بعدد كلّ منكر أتوه

أشار الشارح إلى ما أتوه من المنكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر الخلافة، ومنع فاطمة عليها السلام فدك، وردهم شهادة علي عليه السلام، وما سمعه في أمر فدك، ثم إذهابهم إياه إلى البيعة قسراً.

لكنّ هذه الفقرة مطلقة تشمل كلّ ما أتوه من المناكير الفظيعة كما سنسرد بعضها عليك:

فقد كان أبوبكر في الجاهلية من المقامرين المحترفين؛ فعن الإمام الشعراني في كشف الغمّة ٢: ١٥٤ عن عكرمة، قال: وكان أبوبكر يقامر أمية بن خلف وغيره من المشركين، وذلك قبل أن يحرم القمار.

لكنّ الجصاص في أحكام القرآن ١: ٣٨٨، قال: لا خلاف بين أهل العلم في تحريم القمار، وأنّ المخاطرة من القمار، قال ابن عباس: إنّ المخاطرة قمار، وإنّ أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة، وقد كان ذلك مباحاً إلى أن ورد تحريمه، وقد خاطر أبوبكر الصدّيق المشركين حين نزلت ﴿**الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ**﴾.

و كان أبوبكر يشرب الخمر في الجاهلية كما نصّ عليه أبوجعفر الاسكافي في ردّه على الجاحظ، كما في شرح النهج ١٣: ٢٤٩.

بل كان الصنمان شرّيبَي خمرٍ، ومن روّاد نادي الخمر، وبقيا يشربان الخمر حتّى افتُضِحا في سنة ٨ للهجرة، مع أن تحريم الخمر كان في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الأحزاب بأيّام ـ كما في تفسير روح البيان ١: ٣٣٩ ـ بل ثبت أن الخمر حرّمت في أوّل البعثة، إذ أخرج الطبراني من طريق معاذبن جبل: أنّ أوّل ما نهى

وانظر تهديده لابن عباس حين دافع عن حقِّ عليّ عليه السلام في كتاب اليقين: ٥٢٣ نقلا عن ابن مردويه بإسناده عن ابن عبّاس.

وفي مناقب آل أبي‌طالب ٣: ٦١ جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** ﴾ مَن عادى أميرالمؤمنين عليه السلام ﴿ **وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ** ﴾[1] الذي أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام.

وفي تفسير الإمام العسكري: ٩٢ وقال عزّوجلّ ﴿ **وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ** ﴾ في كتمان أمر محمد وأمر وصيّه...

واستمرَّت الحملةُ المسعورة في إخفاء حقِّ عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام بعد عهد المتسلطين الثلاثة، وعند مجيء دور معاوية الملعون، فصار الأمر أكثر علانية والحقد أشدّ ضراوة.

ففي الصراط المستقيم ١: ١٥١ وقال معاوية لابن عباس: كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي عليه السلام فكفَّ لسانك، قال ابن عباس: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: فعن تأويله؟ قال: نعم، قال: أفنقرأه ولا نسأل؟ قال: سل عن غير أهل بيتك، قال: فإنّه مُنزَلٌ علينا، أفنسأل غيرنا؟ أتنهانا أن نعبدالله؟! فإذن تهلك الأمّة، قال: اقرأوا ولا تأوّلوا ما أنزل الله فيكم، فقال ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ** ﴾[2]، ثمّ نادى معاوية لعنه الله: برئت الذمّة ممن روى حديثاً في مناقب علي عليه السلام.

وفي شرح النهج ١١: ٤٤ ـ ٤٥ جاء في كتاب كتبه معاوية إلى عماله في

---

(١) آل عمران: ٧١.

(٢) الصف: ٨.

الله ﷺ يوماً كئيباً حزيناً ، فقال له عليّ عليه‌السلام : ما لي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً ؟ فقال : وكيف لا أكون كذلك ؟! وقد رأيت في ليلتي هذه أنّ بني تيم وبني عديّ وبني أميّة يصعدون منبري هذا ، يردّون الناس عن الإسلام القهقرى ، فقلت : يا ربّ في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك .

وفي تفسير العياشي ٢ : ٣٢٠ عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم ، قالوا : سألناه عن قوله : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ** ﴾ قال : إنّ رسول الله ﷺ أُرِيَ أَنَّ رجالاً على المنابر يردّون النّاس ضلّالاً زريق وزفر ، وقوله : ﴿ **وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ** ﴾ قال : هم بنو أميّة .

وانظر في رؤيا النبي ﷺ ونزول الآية في الشيخين وبني أمية وولد الحكم ، كتاب سليم بن قيس ٢ : ٦٦٠ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٧٤ ، ٨٣٦ ، والكافي ١ : ٤٢٦ ، وتفسير العياشي ٢ : ٣٢٠ ـ ٣٢١ ، والدّر المنثور للسيوطي ٤ : ١٩١ ، والمستدرك على الصحيحين ٤ : ٤٨٠ ، والتفسير الكبير ٢٠ : ٢٣٧ ، وكنز العمال ٦ : ٩٠ ، ومجمع الزوائد ١ : ١١٢ ، وتطهير الجنان : ٦٥ ، وتفسير الطبري ١٥ : ٧٧ ، وتاريخ الطبري ١١ : ٣٥٦ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٢٨٠ ، ٩ : ٤٤ ، وتفسير النيسابوري بهامش الطبري ١٥ : ٥٥ ، وتفسير القرطبي ١٠ : ٢٨٣ و٢٨٦ ، والنزاع والتخاصم : ٧٩ .

وفي كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٧٨ ـ ٥٨٠ في حديث لسلمان الفارسي رحمه‌الله قال فيه : فأخبرتُ عليّاً ـ وهو يغسل رسول الله ـ بما صنع القوم ، وقلتُ : إنّ أبابكر الساعةَ لَعلَى منبر رسول الله ﷺ ، ما يرضون يبايعونه بيد واحدة وإنّهم لَيُبايعونه بيديه جميعاً بيمينه وشماله .

فقال علي عليه‌السلام : يا سلمان ، وهل تدري مَن أوّل مَن بايعه على منبر رسول

الله ﷺ ؟ قلت : لا ، إلاّ أنّي رأيته في ظلّة بني ساعدة حين خُصِمَتِ الأنصار ، وكان أوّل من بايعه المغيرة بن شعبة ، ثمّ بشير بن سعيد ، ثمّ أبو عبيدة الجراح ، ثمّ عمر بن الخطاب ، ثمّ سالم مولى حذيفة ، ومعاذ بن جبل .

قال عليه السلام : لست أسألك عن هؤلاء ، ولكن هل تدري من أوّل من بايعه حين صعد المنبر ؟ قلت : لا ، ولكنّي رأيت شيخاً كبيراً يتوكّأ على عصاه ، بين عينيه سجّادة ، شديد التشمير ، صعد المنبر أوّل من صعد ، وخرّ وهو يبكي ويقول : «الحمدُلله الّذي لم يمتني حتّى رأيتك في هذا المكان ، ابسط يدك» فبسط يده فبايعه ، ثم قال : يوم كيوم آدم ، ثم نزل فخرج من المسجد .

فقال علي عليه السلام : يا سلمان ، أتدري من هو ؟ قلت : لا ، لقد ساءتني مقالته كأنّه شامت بموت رسول الله ﷺ .

قال علي عليه السلام : فإن ذلك إبليس لعنه الله ... أخبرني رسول الله ﷺ ، وقال : يبايع الناسُ أبابكر في ظلّة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقّنا وحجّتنا ، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمِّر يقول كذا وكذا ... وذلك قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ . وانظر الكافي ٨ : ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ، والمحتضر : ٦٠ ، والاحتجاج : ٨١ .

واعترض الإمام الحسن عليه السلام على أبي‌بكر في رُقيّه منبر رسول الله ﷺ ، في شرح النهج ٦ : ٤٢ ـ ٤٣ عن الجوهري في السقيفة وفدك : ٦٦ ـ ٦٧ عن الشعبي ، قال : قام الحسن بن علي عليه السلام إلى أبي‌بكر وهو يخطب على المنبر ، فقال له : انزل عن منبر أبي ، فقال أبوبكر : صدقتَ ، والله إنّه لمنبرُ أبيك لا منبر أبي ... وانظر اعتراض الإمام الحسن عليه السلام في الرياض النضرة ١ : ١٨٧ ـ ١٨٨ ، وتاريخ الخلفاء : ٨٠ ، والصواعق المحرقة : ١٧٧ عن الدار قطني .

«أما كان فيكم من يقوم لهذا الكلب فيقتله قبل أن أُومّنه» ؟، وكان يأتي النبيَّ فيسلّم عليه، وولّاه عثمان حين استُخلف مصر والمغرب.

وانظر الغدير ٨: ٢٧٩ ـ ٢٨١ في نزول الآية المباركة آنفة الذكر في عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وفي إيواء عثمان إيّاه وإعطائه العطايا والهبات، وإعطائه خُمس غنائم افريقية، وهي تعادل مائة ألف دينار آنذاك.

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١: ١٩٩ أعطى [عثمانُ] عبدَالله بن أبي سرح جميعَ ما أفاءالله عليه من فتح افريقية بالمغرب ـ، وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة ـ من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

ومضافاً إلى إيوائه الحكم وأولاده الطرداء، وإيوائه عبدالله بن سعد بن أبي سرح، فإنّه آوى المغيرة بن أبي العاص.

قال المجلسي في بحار الأنوار ٣١: ١٧٤ وقد ورد في أخبارنا إيواء عثمانَ المغيرةَ ابن أبي العاص، وقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك، ولعن من يحمله ومن يطعمه ومن يسقيه وأهدر دمه، وفعل [عثمان] جميع ذلك، وقتل رقية بنت رسول الله ﷺ وزنا بجاريتها.

روى الكليني في الكافي ٣: ٢٥١ ـ ٢٥٣ بسنده عن يزيد بن خليفة الخولاني، وهو يزيد بن خليفة الحارثي، قال: سأل عيسى بن عبدالله أبا عبدالله عليه السلام وأنا حاضرٌ، فقال: تخرجُ النساء إلى الجنازة؟ وكان عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً، ثم قال:

إنّ الفاسق عليه لعنة الله آوى عمَّهُ المغيرةَ بن أبي العاص وكان ممن هدر رسول الله ﷺ دمه، فقال لابنة رسول الله ﷺ: لا تخبري أباكِ بمكانه ـ كأنّه لا يوقن أنّ

ففي مصباح الزائر : ٢٣٤ في الزيارة الثانية التي يزار بها الحسين عليه السلام زار بها المرتضى علم الهدى رحمه الله ، وفيها : لقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من أجلك موتوراً ، وعاد كتابُ الله مهجوراً ، وغودر الحقُّ إذ قُهِرتَ مقهوراً .

وانظر هذه الزيارة الشريفة والقول الآنف الذكر في المزار الكبير : ٥٠٥ ، ومزار المفيد كما نقل عنه في بحار الأنوار ١٠١ : ٣٢٢ .

وفي بحارالأنوار ١٠١ : ٣٦٠ نقل المجلسي زيارة للحسين عليه السلام في ليلة عرفة ويومها عن المفيد وابن طاووس والشهيد ، وفيها : السلامُ عليك يا صريعَ العبرة الساكبة ، وقرين المصيبة الراتبة ، لعنَ الله أمّة استحلّتْ منك المحارم ، فقُتِلتَ صلّى الله عليك مقهوراً ، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله بك موتوراً ...

وفي الصحيفة السجادية المباركة : ٢٣٢ من دعاء الإمام السجّاد عليه السلام يوم الأضحى ويوم الجمعة : اللهم إنّ هذا المقام لخُلفائك وأصفيائك ومواضع أُمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها ، قد ابتزّوها وأنت المُقَدِّرُ لذلك ، لا يُغالَبُ أمرُك ، ولا يُجاوَزُ المحتوم من تدبيرك ، كيف شئت وأنّى شئت ، ولِما أنت أعلمُ به ، غير مُتَّهَمٍ على خلقك ولا لإرادتك ، حتّى عاد صفوتُك وخلفاؤُك مغلوبين مقهورين مُبتَزِّين ، يرون حُكمَكَ مُبَدّلا ، وكتابك منبوذاً ، وفرائضك محرّفة عن جهاتِ إشراعك وسنن نبيّك متروكة ، اللهم العن أعداءهم من الأوّلين والآخرين ، ومَن رضيَ بفعالِهِم ، وأشياعَهم وأتباعهم ...

وفي مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ١٦٨ ـ ١٦٩ قال : وفي كتاب الأحمر : قال الأوزاعي : لمّا أتي بعلي بن الحسين عليهما السلام ورأسِ أبيه إلى يزيد بالشام ... فقام إليه رجل من شيعته يقال له المنهال بن عمرو الطائي ـ وفي رواية : مكحول صاحب